حَرْبِ رسولِ الله ﷺ، وَسَمِعَ مِنْ مالك وَأَمَرَ هوازن مَا هُمْ عَلَيْهِ، ثم أَقْبَلَ حتى أَتَىٰ رسولَ الله ﷺ فأخبرَه الخبرَ فَدَعَا رسولُ الله ﷺ عُمَرَ بن الخطاب، فأخبره الخَبَرَ، فَقَالَ عمر: كَذَبَ ابنُ أبي حَدْرَد، فقال ابن أبي حدرد: إِنْ كَذَبْتَنِي فَرُبَّمَا كذبت بالحقِّ يا عمر، فقد كذبت مَنْ هو خَيْرٌ مني، فقال عمر: يا رسول الله، أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أبي حدرد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «قَدْ كُنْتَ ضَالاً فَهَدَاكَ الله يَا عُمَرُ».

رسول الله يستعير أدراع صفوان بن أمية

فلما أَجْمَعَ رسولُ الله ﷺ السيرَ إلى هوازن لِيَلْقَاهُمْ ذُكِرَ له أَنَّ عند صَفْوَان بن أمية أدراعاً له وسلاحاً، فَأَرْسَلَ إليه ـ وهو يومئذٍ مشركٌ ـ فقال: «يا أبا أميَّةَ، أَعِرْنَا سِلاَحَكَ هٰذَا نَلْقَ فيه عَدُوَّنَا غَداً» فقال صفوان: أَغَصْباً يا محمد؟ قال: «بَلْ عَارِيَةً مَضْمُونَةً حَتَّى نُؤَدِّيَهَا إِلَيْكَ» قال: لَيْسَ بهذا بأسٌ، فَأَعْطَاهُ مائةَ درعٍ بما يكفيها من السلاحِ، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ سأله أن يكفيهم حَمْلَهَا ففعل [٩٧٣].

خروج النبي إلى القتال وقصيدة عباس بن مرداس

ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ معه ألفان من أَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ عَشْرَة آلافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الذين

---

[٩٧٣] ذكره عن ابن إسحاق الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٧٠).
وقال: هكذا أورد هذا ابن إسحاق من غير إسناد، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٢٠ ـ ١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله وعمرو بن شعيب والزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بن المكدم بن عبد الرحمن الثقفي عن حديث حنين حين سار إليهم رسول الله ﷺ وساروا إليه فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض.
أما حديث صفوان بل عارية مضمونة.
أخرجه أبو داود (٣/ ٨٢٤) كتاب البيوع والإجارات: باب في تضمن العارية ـ حديث (٤٥٦٥) والترمذي (٣/ ٥٦٥) كتاب البيوع: باب العارية مؤداة ـ حديث (١٢٦٥) وابن ماجه (٢/ ٨٠٤) كتاب الصدقات: باب الكفالة ـ حديث (٢٤٠٥) وأحمد (٥/ ٢٦٧) والطيالسي (١١٢٦) وعبد الرزاق (٨/ ١٧٣) رقم (١٤٧٦٧) وابن أبي شيبة (٧/ ٢٠٠) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (١٠٢٣) والدارقطني (٣/ ٤١) كتاب البيوع ـ حديث (١٦٦) وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٨١) والبيهقي (٦/ ٨٨) كتاب العارية: باب العارية مؤداة والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٦٤) والبغوي في «شرح السنة» (٤/ ٣٦٩ ـ بتحقيقنا) كلهم من طريق إسماعيل بن عياش ثنا شرحبيل بن مسلم قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة الوداع: العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم.
وقال الترمذي: حديث حسن.

خَرَجُوا معه فَفَتَحَ الله بهم مَكَّةَ، فكانوا اثني عشر ألفاً[1]، واسْتَعْمَلَ رسولُ الله صلى الله (٢٣٩/ب) عليه وسلم عَتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مَكَّةَ أميراً على مَنْ تَخَلَّفَ عنه مِنَ الناسِ، ثم مَضَى رسولُ الله ﷺ على وَجْهه يُرِيد لِقَاءَ هوازن، [٩٧٤] فقال عَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ [من البسيط]:

أَصَابَتِ الْعَامَ رِغْلاً غُولُ قَوْمِهِمُ ... وَسْطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ[2]

يَا لَهْفَ أُمِّ كِلاَبٍ إِذْ تُبَيِّتُهُمْ ... خَيْلُ ابْنِ هَوْذَةَ لاَ تُنْهَى وَإِنْسَانُ[3]

لاَ تُلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ ... إِنَّ ابْنَ عَمِّكُمُ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ[4]

لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً ... مَا دَامَ فِي النَّعَمِ الْمَأْخُوذِ أَلْبَانُ[5]

---

[٩٧٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٨٦ ـ ٨٩) من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، فذكره مرسلاً.

---

(١) وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان مع رسول الله ﷺ أربعة آلافٍ من الأنصار، وألف من جهينة وألف من مزينة. وألف من أسلم. وألف من غفار، وألف من أشجع، وألف من المهاجرين وغيرهم، فكان معه عشرة آلاف، وخرج باثني عشر ألفاً، وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة يكون جميع الجيش الذي سار بهم رسول الله ﷺ أربعة عشر ألفاً؛ لأنهم قالوا: إنه قَدِمَ مكَّة باثني عشر ألفاً، وأضيف إليهم ألفان من الطُّلَقَاء.
قال محمد بن عمر ـ رحمه الله تعالى ـ غدا رسول الله ﷺ يومَ السبت لستّ خَلَون من شوَّال.
وقال ابن إسحاق لخمس، وبه قال عزوة، واختاره ابن جرير، وروي عن ابن مسعود.
قال ابن عُقبة، ومحمد بن عمر ـ رحمهم الله تعالى ـ ثم بعد فتح مكَّة خرج رسولُ الله ﷺ لحنين وكان أهل حنين، وفي رواية أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله ﷺ أنه مبادرٌ بهوازن، وصنع الله لرسوله أحسن من ذلك؛ فتح له مكة وأقرّ بها عينه وكبَتَ بها عدوّه، فلما خرج إلى حُنَيْن خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً ـ ركباناً ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دينٍ نُظَّاراً ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصَّدمة لرسولِ الله ﷺ.
وكان معه أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أُمية، وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط تُرسٌ أو سَيْف أو متاع من أصحاب رسولِ الله ﷺ نادى رسول الله ﷺ: أن أَعْطِنِيه أحمله حتى أَوْقَرَ بعيره.
قال محمد بن عمر: وخرج رسولُ الله ﷺ وزوجتاه أم سلمة وميمونة فضُرِبَت لهما قبة. ينظر: السبل ٥/٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) رِغْلٌ: اسمُ قَبيلة، والغُول: ساحرة الجِنّ، وأراد به هنا الدَّاهيَة.

(٣) إنْسانٌ هنا: اسمُ قَبيلٍ في هَوازِنَ.

(٤) سَعْدٌ ودُهْمان: قَبيلَتَان من هَوازن.

(٥) مُجلَّلَةٌ أي: مُغَطِّيَةٌ، وحَضَنٌ: جَبَلٌ بِنَجْدٍ.

شَنْعَاء جُلِّلَ مِنْ سَوْآتِهَا حَضَنٌ ... وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلْوَانُ[1]

لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ ... إِذْ قَالَ: كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جَوْفَانُ[2]

وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٌ غَيْرَ أَنَّ بِهِمْ ... دَاءَ الْيَمَانِي فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا

فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفَوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمُ ... ولَوْ نَهَكْنَاهُمُ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا[3]

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا ... مِنِّي رِسَالَةَ نُصْحٍ فِيهِ تِبْيَانُ

أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ ... جَيْشاً لَهُ فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ

فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ

وَفِي عِضَادَتِهِ الْيُمْنَىٰ بَنُو أَسَدٍ ... وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ

تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ ... وَفِي مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ[4]

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان: قَبِيلا مزينة [٩٧٥].

قال ابن هشام: مِنْ قَوْلِهِ: «أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا» إلى آخِرها في هذا اليوم، وَمَا قبل ذلك في غَيْرِ هذا اليوم، وهما مفصولتان، ولكن ابن إسحاق جَعَلَهُمَا واحدةً.

ذات أنواط

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي ابْنُ شهابٍ الزهريُّ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي، عن أبي واقد الليثي، أَنَّ الحرث بن مالك قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ إلى حُنَيْنٍ، ونحن حَدِيثُو عَهْدٍ بالجاهليةِ، قال: فسرنا معه إلى «حُنَيْن»، قال: وَكَانَتْ لكفارِ قريشٍ ومَنْ سواهم من العرب شَجَرَةٌ عظيمةٌ خَضْرَاء يُقَال لها: ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ فَيُعَلِّقُون أَسْلِحَتَهُمْ عليها ويَذْبَحُونَ عندها وَيَعْكُفُونَ عليها يوماً، قال: فرأينا ونحن نسيرُ مع رسولِ الله ﷺ سِدْرَةً خَضْرَاءَ عظيمةً، قال: فتنادينا من جَنَبَاتِ الطريق: يا رسولَ الله،

---

[٩٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) من طريق ابن إسحاق به. وينظر: «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣١٥).

---

(١) ذو شَوْغَرَ وسُلْوان: واديان.

(٢) حَذَفٌ هنا: اسم رَجُل وهو بالحاء المُهْمَلَة والذال المُعْجَمةِ، ويُروى أيضاً جَذَفَ بالجيم وَالدَّال المُهْمَلة وهي رواية الْخُشَنِيّ، جُوفانُ: أرادَ أنَّه لا يُشْتَاعُ فَيَبْقى البَطْنُ معه خَالِياً، ويُقال: جَوفَ الرَّجُلُ: إذَا خَلاَ بَطْنُهُ.

(٣) نَهِكْنَاهُم، أي: أَذْلَلْنَاهُمْ، وَبَالَغْنَا في ضُرِّهِمْ..

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٧١، ٣٧٢).

اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ رسولُ الله ﷺ: «الله أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ: اجْعَل لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» [٩٧٦].

هزيمة الناس

قال ابن إسحاق: فحدثني عَاصِمُ بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أَبِيهِ جَابِرِ بن عبد الله، قال: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وادِيَ حُنَيْن انْحَدَرْنَا في وَادٍ من أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ[١] أَجْوَفَ[٢] ذي خُطُوط[٣] إنما نَنْحَدِرُ فيه انْحِدَاراً، قَالَ: وكان في عَمَايَة الصبح[٤] وَكَانَ القومُ قد سَبَقُونا إلىٰ الوادِي، فَكَمَنُوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَائِهِ[٥] وَمَضَايِقِهِ، وَقَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وأعدُّوا، فوالله، ما رَاعَنَا ونحن مُنْحَطُون إلاَّ الكتائبُ قد شَدُّوا علينا شَدَّةَ رَجُلٍ واحدٍ، وانْشَمَرَ الناسُ[٦] رَاجِعِينَ لا يَلْوي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ.

ثبات رسول الله

وانحازَ رسولُ الله ﷺ ذَاتَ اليمينِ، ثم قال: «أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله» قال: فَلاَ شَيْءَ، حملت الإبل بعضُها على بعضٍ، فانْطَلَقَ (٢٤٠/أ) الناسُ، إلاَّ أنه قد بقي مع رسولِ الله ﷺ نَفَرٌ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وأهلِ بَيْتِهِ، وفيمن ثَبَتَ معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عليُّ بن أبي طالب والعباسُ بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحرث وابنُهُ والفضلُ بن العباس وربيعةُ بنُ

---

[٩٧٦] إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وأخرجه الترمذي (٤/ ٤٧٥) كتاب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ـ حديث (٢١٨٠) وأحمد (٥/ ٢١٨) وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣) وابن أبي شيبة (١٥/ ١٠١) والحميدي (٨٤٨) وأبو يعلى (١٤٤١) وابن أبي عاصم (٧٦) وابن حبان (٦٧٠٣) والطبراني في «الكبير» (٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٥) كلهم من طريق الزهري به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) تِهَامَةُ: ما انْخَفَضَ مِن أَرْضُ الحِجَاز.

(٢) أَجْوَفُ، معناه: مُتَّسِعٌ.

(٣) خطوط: هكذا وقعت هنا، وفي بعض الروايات «خطوط»، وَخَطُوطٌ، أي: مُنْحَدِرَةٌ، وهي رواية الخشني.

(٤) عَمَايَةُ الصُّبْح: ظَلامُهُ قبل أَنْ يَتَبَيَّنَ.

(٥) والشِّعابُ هنا: الطُّرُقُ الخَفِيَّة، أَحْنَاؤُهُ: جَوَانِبُهُ.

(٦) انْشَمَرَ النَّاسُ، أي: انفَضُّوا وَانْهَزَمُوا.

الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد، قُتِلَ يومئذٍ [٩٧٧].

قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحرث جَعْفَرٌ، واسمُ أبي سفيان المغيرة، وَبَعْضُ الناسِ يَعُدّ فيهم قُثَمَ بن العباس، ولا يعد ابن أبي سفيان.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عَنْ أبيه جَابِرِ بن عبد الله، قال: وَرَجُلٌ مِنْ «هوازن» على جَمَلٍ له أحمر بيَدِهِ رايةٌ سوداء في رأسِ رُمْحٍ له طويلٌ أَمَامَ «هوازن»، وهوازن خَلْفَهُ، إذا أَدْرَكَ طَعَنَ برمحِهِ، وإذا فاته الناسُ رَفَعَ رُمْحَهُ لمن وَرَاءَهُ، فاتبعوه.

شماتة أهل مكة بالنبي وأصحابه

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا انْهَزَمَ الناسُ وَرَأَىٰ مَنْ كَانَ مع رسولِ الله ﷺ من جُفَاةِ أَهْلِ مَكَّةَ الهزيمةَ، تَكَلَّمَ رجالٌ منهم بما في أَنْفُسِهِمْ من الضِّغْنِ[١]؛ فقال أبو سفيان بن حرب: لاَ تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ البحرِ، وَإِنَّ الأَزْلاَمَ[٢] لَمَعَهُ في كِنَانَتِهِ، وَصَرَخَ جَبَلَةُ بن الْحَنْبَل (قال ابن هشام: كَلَدَةُ بن الْحَنْبَل، وهو مع أخيه صَفْوَانَ بن أمية مشركٌ في المدَّةِ التي جَعَلَ له رسول الله ﷺ: أَلاَ بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ، فقال له صفوان: اسْكتْ فَضَّ الله فَاكَ[٣]، فَوَاللهِ لأَن يَرُبَّنِي[٤] رَجُلٌ مِنْ «قُرَيْشٍ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ «هَوَازِن».

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت يهجو كَلَدَة [من البسيط]:

رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي ... أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَىٰ أُمِّ حَنْبَلِ[٥]

كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ... ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نَتَاجِ ابْنِ عَزْهَلِ[٦]

أَنْشَدَنَا أبو زيد هذين البيتين، وَذَكَرَ لنا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بن أُمَيَّة، وكان أَخَا كلدة لأُمِّه.

---

[٩٧٧] إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٣/ ٣٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٢٠، ١٢٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) الضِّغْنُ: العَدَاوَةُ.

(٢) الأَزْلاَمُ: السِّهامُ الَّتي كانوا يَسْتَقْسِمُونَ بها.

(٣) فَضَّ الله فَاهُ، أي: كَسَرَ أَسْنَانَهُ.

(٤) لأَنْ يَرُبَّنِي، معناه: أنْ يكون رَباً لي، أي: مَلِكاً عليَّ.

(٥) السَّوادُ ـ هُنَا: الشَّخْصُ.

(٦) القَلُوصُ: الفَتِيَّةُ من الإبلِ، وَابْنُ عِزْهِلٍ: رَجُلٌ، ويُقال فيه: عُزْهُلٌ بالضَّمِّ أيضاً. وأصْلُ العِزْهِلِ: الذَّكَرُ من الحَمَامِ. وينظر ديوانه ص (٢٠).

شيبة بن عثمان يهم بقتل النبي

قال ابن إسحاق: وقال شَيْبَة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: قلت: اليَوْمَ أُدْرِكُ ثأري من محمد، وَكَانَ أبوه قُتِلَ يَوْمَ أُحِدٍ، اليومَ أَقْتُلُ محمداً، قال: فأدرتُ برسولِ الله ﷺ لِأَقْتُلَهُ، فأقبلَ شيءٌ حتى تَغَشَّى فُؤَادِي، فَلَمْ أطق ذلك، وعلمت أنه ممنوعٌ مِنِّي [٩٧٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال ـ حين فَصَلَ من مَكَّةَ إلى حُنَيْن وَرَأَىٰ كَثْرة من معه مِنْ جنودِ الله ـ: «لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ».

قال ابن إسحاق: وَزَعَمَ بَعضُ الناسِ أَنَّ رَجُلاً من بني بكرٍ قالها [٩٧٩].

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهريُّ، عن كثير بن العباس، عن أبيهِ العباس بن عبد المطلب، قال: إنِّي لَمَعَ رَسُولِ الله ﷺ آخذُ بحَكَمَة بَغْلَتِهِ(١) البيضاء، قَدْ شَجَرْتُها بها(٢)، قَالَ: وَكُنْتُ آمرءاً جسيماً شديدَ الصوتِ، قال: ورسولُ الله ﷺ يَقُولُ ـ حين رأىٰ ما رَأىٰ مِنَ الناسِ ـ: «أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ»؟ فلم أَرَ الناسَ يَلْوُونَ على شيءٍ، فقال: «يا عَبَّاسُ، اصْرُخْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ»(٣) قال: فأجابوا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: فيذهب الرجُل لِيَثْنِيَ بَعِيرَهُ فلا يَقْدِرُ على ذلك، فيأخُذُ دِرْعَهُ فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ وَيأخذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَيَقْتَحِمُ(٤) عَنْ بَعِيرِهِ، ويخلِّي سبيلَهُ، فيؤمُّ الصوتَ(٥)؛ حتىٰ يَنْتَهِي إلىٰ رسولِ الله ﷺ.

---

[٩٧٨] تقدم وينظر الحديث السابق.

[٩٧٩] ورد هذا الحديث عن أنس بن مالك.

أخرجه البزار كما في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨١) وقال الهيثمي: وفيه علي بن عاصم بن صهيب وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. أ.هـ.

وله شاهد مرسل عن الزبير بن أنس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤) وشاهد آخر عن الحسن البصري مرسلاً أيضاً أخرجه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٣/ ٢٢٤) وله شاهد أيضاً عن أبي بكر موقوفاً من قوله: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥٠) وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي متروك.

---

(١) الْحَكَمَةُ: ما أحاطَ بِحَنَكي الدَّابَّة مِن اللِّجام.

(٢) شَجَرْتُها بها، أي: فَتَحْتُ فَمها وَمَنَعْتُها من أن تَتَقَدَّمَ.

(٣) أَصْحَابُ السَّمُرَة: يُريدُ أَصْحَابَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وكانت تحت شَجَرةٍ يُقال إنَّها كانت سَمُرَةً، وَالسَّمُرُ: ضَرْبٌ من الشَّجر.

(٤) يَقْتَحِمُ عن بَعِيرِهِ، أي: يَرْمِي بِنَفْسِهِ عَنْهُ.

(٥) يَؤُمُّ الصَّوْتَ، أي: يَقْصِدُهُ.

اشتداد الحرب

حتى إذا اجتمعَ إليه منهم مائةٌ استقبلوا الناسَ، فاقْتَتَلُوا، وكانت الدعوىٰ أَوَّلَ ما كانت: يا للأنصار، ثم خلصتْ أخيراً: يا لَلْخَزْرجِ، وكانوا صُبَّراً عند الحرب، فَأَشْرَفَ رسولُ الله ﷺ، في رَكَائِبِهِ، فَنَظَرَ إلى مُجْتَلَدِ القوم وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ، فقال: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[1]» [٩٨٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: بينا ذلك (٢٤٠/ب) الرجل من هَوَازِن صاحب الرايةِ عَلَىٰ جَمَلِهِ يَصْنَعُ ما يَصْنَعُ إذْ هَوَىٰ[2] له علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وَرَجُلٌ من الأنصار يُرِيدَانِهِ، قال: فيأتيه عليُّ بن أبي طالب مِنْ خَلْفِهِ، فَضَرَبَ عُرْقُوبي الجملَ فَوَقَعَ عَلَىٰ عَجُزِهِ[3]، وَوَثَبَ الأنصاريُّ على الرجلِ، فَضَرَبَهُ ضربةً أَطَنَّ قدمه[4] بنصفِ سَاقِهِ، فانجعف[5] عن رَحْلِه، قَالَ: واجتلد الناسُ، فوالله، ما رَجَعَتْ راجعةُ الناسِ من هزيمتهم حَتَّىٰ وَجَدُوا الأسارىٰ مُكتَّفين عِنْدَ رسولِ الله ﷺ.

قال: والْتَفَتَ رسولُ الله ﷺ إلىٰ أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب: وَكَانَ ممن صَبَرَ يومئذٍ مَعَ رسولِ الله ﷺ، وكان حَسَنَ الإسلام حين أَسْلَمَ، وهو آخذ بِسَفَرِ بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: «مَنْ هٰذَا»؟ قال: أنا ابنُ أُمِّكَ[6] يا رسولَ الله [٩٨١].

شأن أم سليم

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ التفتَ فَرَأَىٰ أُمَّ

---

[٩٨٠] إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث. وقد توبع أيضاً على هذا الحديث عند مسلم وغيره. والحديث أخرجه مسلم (٣/١٣٩٨ ـ ١٣٩٩) كتاب الجهاد: باب في غزوة حنين ـ حديث (٧٦/١٧٧٥) وأحمد (١/٢٠٧) وعبد الرزاق (٩٧٤١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٣٧ ـ ١٣٨) كلهم من طريق الزهري به.

[٩٨١] تقدم تخريجه.

---

(١) الوَطِيسُ في أصل اللغة: التَّنُّورُ وأرادها هنا: مَوْضِعَ القتال حيثُ اسْتَحَرَّتِ الحَرْبُ.

(٢) إذْ هَوَىٰ لَهُ، يُقال: هوى له وَأَهْوَى: إذَا مَالَ إليه.

(٣) على عَجُزِهِ، أي: على مُؤَخَّرِهِ.

(٤) أَطَنَّ قَدَمَه، أي: أَطَارَها وَسُمِعَ لِضَرْبَتِهِ طَنِينٌ أي: دَوِيٌّ. وقد تقدم.

(٥) فَانْجَعَفَ، أي: سَقَطَ بمرَّةٍ كَمَا تَنْجَعِفُ الشَّجرةُ من أصْلها.

(٦) أنا ابْنُ أُمِّكَ: إنَّما هو ابْنُ عَمِّهِ؛ لَكِنَّه أرادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إليه؛ لأنَّ الأمَّ التي هي الجَدَّةُ قد تَجْمَعُهُم في النَّسب.

سليم ابنة مِلْحَان، وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أبي طلحة، وهي حَازِمةٌ وَسَطَهَا ببُرْدٍ لها، وَإِنَّها لَحامِلٌ بعبدِ الله بن أبي طلحة، ومعها جملُ أبي طلحة، وَقَدْ خَشِيَتْ أن يَعُزَّها[1] الجملُ فَأَذنَتْ رأسه منها، فأدخلتْ يَدَها في خِزَامَتِهِ[2] مع الخطام[3]، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أمُّ سُلَيم» قالت: نعم، بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ الله، اقْتُلْ هؤلاء الذين يَنْهَزِمُونَ عنك؛ كما تَقْتُلُ الذينَ يُقَاتِلُونَكَ، فَإنهم لذلك أهلٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَوْ يَكْفِي الله يَا أُمَّ سُلَيم» قال: وَمَعَهَا خِنْجَرٌ[4]، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجرُ مَعَكَ يا أم سليم؟ قالت: خِنْجَر أخذتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ المشركين بَعَجْتُهُ[5] به، قال: يقولُ أبو طلحة: ألا تَسْمَعُ يا رسولَ الله ما تقولُ أمُّ سليم الرُّمَيْصَاء[6] [٩٨٢].

قال ابن إسحاق: وقد كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حين وَجَّه إلىٰ حُنَيْن قد ضَمَّ بني سليم إلى الضَّحَّاك بن سفيان الكلابيُّ، فكانوا إليه وَمَعَهُ، ولما انهزمَ الناسُ، قال مالك بن عوف يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ [من الرجز]:

أَقْـدِمْ، مُـحَـاجُ؛ إِنَّـهُ يَـوْمٌ نُـكُـرْ ... مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرْ[7]

إِذا أُضِـيـعَ الـصَّـفُّ يَـوْمـاً والـدُّبُـرْ ... ثُـمَّ اخـزَأَلَّـتْ زُمَـرٌ بَـعْـدَ زُمَـرْ[8]

كَـتَـائِـبٌ يَـكِـلُّ فِـيـهِـنَّ الْـبَـصَـرْ ... قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالسُّبُرْ[9]

---

[٩٨٢] إسناده مرسل. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٧٦ ـ ٧٧) من طريق ابن إسحاق به.
ولهذا المرسل شاهد من حديث أنس. أخرجه مسلم (٣/ ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣) كتاب الجهاد باب غزوة النساء مع الرجال ـ حديث (١٣٤/ ١٨٠٩) وأحمد (٣/ ١٠٨، ٢٨٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٦٠) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٠٧) وفي «الدلائل» (٥/ ١٥٠).

---

(١) أنْ يَعُزَّها، معناه: أَنْ يَغْلِبَها.
(٢) الخِزَامَةُ: حَلْقَةٌ تُصْنَعُ من شَعَرٍ وَتُجْعَلُ في أَنْفِ البعير.
(٣) والخِطَامُ: الحَبْلُ يُشَدُّ على أَنْفِ البَعِير.
(٤) الْخِنْجَرُ: السِّكِّينُ يُقَال بفتح الخاء وكسرها، والخَنْجَرُ: بِفَتْح الخاء لا غير: الناقَةُ الغَزِيرةُ اللَّبَنِ، وَيُقَالُ: خُنْجُورٌ أيضاً.
(٥) بَعَجْتُهُ بِهِ، يُقال: بَعَج بَطْنَه وَبَقَرَهُ: إِذَا شَقَّه.
(٦) الرُّمَيْصَاءُ: تَصغير الرَّمْصَاء، قال الخُشَنِيُّ: والرَّمْصَاءُ: بالصَّاد المُهْمَلة ـ هي التي يَخْرُجُ القَذى من عَيْنَيْها، يُقال: رَمِصَتِ العينُ تَرْمَصُ: إِذَا أَخْرَجَتِ القَذَى.
(٧) محاجُ: اَسْمُ فَرَسِ مالك بنِ عَوْفٍ.
(٨) اَخْزَأَلَّت، أي: اَرْتَفَعَتْ، وَزُمَر، أي: جَمَاعاتٌ.
(٩) السُّبُرُ: المَرَاوِدُ الَّتِي يُسْبَرُ بها غَوْرُ الجُرْح أي يُخْتَبَرُ.

حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحِزْ وَأَطْعُنُ النَّجْلاَءَ تَغْوِي وَتَهِرْ[1]
لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِزْ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِيناً تَنْفَجِرْ[2]
وَثَعْلَبُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرْ يَا زَيْدُ يَا ابْنَ هَمْهَمٍ أَيْنَ تَفِرْ؟[3]
قَدْ نَفِدَ الضِّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرْ قَدْ عَلِمَ الْبِيضُ الطَّوِيلاَتُ الْخُمُرْ[4]
أَنِّيَ فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرْ إِذْ تَخْرُجُ الْحَاضِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتُرْ [٩٨٣][5]

وقال مالك بن عوف أيضاً [من الرجز]:

أَقْدِمْ مُحَاجُ إِنَّهَا الأَسَاوِرَهْ وَلاَ تَعُرَّنَّكَ رِجْلٌ نَادِرَهْ[6]

شأن أبي قتادة وسلبه

قال ابن هشام: وَهَذَانِ البيتان لِغَيْرِ مَالِكِ بن عوف في غير هذا اليوم.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن أبي قتادة الأنصاريّ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ نافع مولى بني غفار أبي محمدٍ، عن أبي قتادة، قال: قال أبو قتادة: رأيتُ يَوْمَ حُنَيْن رجلين يَقْتَتِلاَنِ مسلماً ومشركاً، قال: وإذا رجلٌ من المشركين يريدُ أن يُعينَ صاحِبَهُ المشرك على المسلم، قال: فأتيتُهُ فَضَرَبْتُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، وَاعْتَنَقَنِي بيدِهِ الأخرىٰ، فوالله، ما أرسلني حتى وَجَدْتُ ريحَ الدم (ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام(٢٤١/أ) وَكَادَ يقتلني، فَلَوْلاَ أَنَّ الدمَ نزفه[7] لَقَتَلَنِي، فَسَقَطَ، فَضَرَبْتُهُ، وأجهضني[8] عنه القتالُ، وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أهلِ مَكَّةَ فَسَلَبَهُ فلما وَضَعَت الحربُ أَوْزَارَها[9] وَفَرَغْنَا مِنَ القَوْمِ، قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ» فقلتُ: يا رسولَ الله، والله لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلاً ذا سَلَبٍ، فَأَجْهَضَنِي عنه القتالُ، فما أدري مَنْ اسْتَلَبَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ من أهل

---

[٩٨٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٢) من طريق ابن إسحاق به وأخرجه الطبراني (١٩/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) رقم (٦٧٢) عن محمد بن سلام الجمحي فذكره.

---

(١) النَّجلاءُ: الطَّعْنَةُ المُتَّسِعَةُ، تَغوي وَتَهِرُ، أي: لَدَيْهَا صوتٌ.
(٢) مُنْهَمِر: مُنْصَبٌّ، وَتَفْهَقُ، أي: تَنْفَتِحُ.
(٣) الثَّعْلَبُ: ما دَخَلَ من عَصَا الرُّمْح في السِّنان، العَامِلُ: أَعْلَى الرُّمْح.
(٤) نفد الضِّرْس: فني، وقال الخشني: «نقر» بالقاف والراء نَقِرَ الضِّرْسُ أي: عَفِنَ.
(٥) الْغَمْرُ: الَّذِي لم يُجَرِّب الأُمورَ، الحاضِنُ: الَّتِي تَحْضُنُ وَلَدَها. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٨٢).
(٦) الأَسَاوِرَةُ: جَمْعُ أَسْوارٍ وَهُمُ الرُّماةُ من الفُرْس، ونادِرَةٌ، أي: قد انْقَطَعَتْ وَبَعُدَتْ.
(٧) فلولا أَنَّ الدَّم نَزَفَهُ، يُقال: نَزَفَهُ الدَّمُ إِذَا سال منه حَتَّى يُضْعِفَهُ فَيُشْرِفَ على المَوْتِ أَوْ يَموتُ.
(٨) وَأَجْهَضَنِي عنه القتالُ، أي: شَغَلَنِي وَضَيَّقَ عَلَيَّ.
(٩) أَوزار الحَرْبِ، يعني به: أَثْقَالها وهي آلَتُها.

مَكَّةَ: صَدَقَ يا رسولَ الله، وسَلَبُ ذلك القتيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ عني مِنْ سَلْبِهِ، فقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: لا والله، لا يرضيه منه، تَعْمدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يُقَاتِلُ عَنْ دِينِ الله تُقَاسِمُهُ سَلْبَهُ، ارْدُدْ عليه سَلَبَ قَتِيلِهِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «صَدَقَ فارْدُدْ عَلَيْهِ سَلَبَه» فقال أبو قتادة: فَأَخَذْتُهُ منه فَبِعْتُهُ فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ مَخْرَفاً[1] فإنه لأَوَّلُ مال اعتقدته[2] [٩٨٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتَّهِم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عَنْ أنس بن مالك، قال: لَقَدِ اسْتَلَبَ أبو طلحة يَوْمَ حُنَيْن وَحْدَه عشرين رجلاً [٩٨٥].

نصرة الملائكة للمسلمين

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار: عن جبير بن مطعم قال: لقد رأيتُ قَبْلَ هزيمةِ القومِ والناسُ يَقْتَتِلُونَ مثلَ الْبِجَادِ الأسودِ[3] أَقْبَلَ من السماءِ حتى سَقَطَ بيننا وبين القومِ، فنظرتُ، فإذا نَملٌ أسود مبثوثٌ[4] قد مَلأَ الوادِي، لَمْ أَشُكَّ أنها الملائكةُ، ثم لم يكن إلاَّ هزيمة القوم [٩٨٦].

---

[٩٨٤] إسناده ضعيف. الإسناد الأول للانقطاع بين عبد الله بن أبي بكر وأبي قتادة الأنصاري.
والإسناد الثاني لجهالة شيوخ ابن إسحاق لكن قوله ﷺ: من قتل قتيلاً فله سلبه:
أخرجه مالك (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥) كتاب الجهاد ـ باب ما جاء في السلب في النقل حديث (١٨) وأحمد (٥/ ٢٩٥، ٣٠٦) والبخاري (٦/ ٢٤٧) كتاب فرض الخمس ـ باب من لم يخمس الأسلاب ـ حديث (٣١٤٢) ومسلم (٣/ ١٣٧٠): كتاب الجهاد والسير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل حديث (٤١/ ١٧٥١) وأبو داود (٣/ ١٥٩) كتاب الجهاد ـ باب في السلب يعطى القاتل حديث (٢٧١٧) وابن ماجه (٢/ ٩٤٦): كتاب الجهاد ـ باب المبارزة والسلب ـ حديث (٢٨٣٧) والترمذي (٤/ ١١١) كتاب السير: باب ما جاء في من قتل قتيلاً ـ حديث (١٥٦٢).
[٩٨٥] إسناده ضعيف. لجهالة شيوخ ابن إسحاق وقد تقدم تخريج هذا الحديث.
[٩٨٦] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ إسحاق بن يسار. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٤٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٧٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٢) عن ابن إسحاق به.
وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٢٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم.

---

(١) الْمَخْرَفُ هُنا النَّخْلُ، وسُمِّي مَخْرَفاً؛ لأنه يُخْتَرَفُ منه الثَّمْرُ أي يُجْنَى.
(٢) لأَوَّلُ مال اعْتَقَدْتُهُ عُقْدَةً، والعُقْدَةُ: الضَّيْعَةُ.
(٣) البجادُ: الكِساءُ.
(٤) مَبْثُوثٌ، أي: مُتَفَرِّقٌ.

هزيمة المشركين

قال ابن إسحاق: ولما هَزَمَ الله المشركين مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ وَأَمْكَنَ رسوله ﷺ منهم قالتِ امرأةٌ مِنَ المسلمين:

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ الله خَيْلَ اللاَّتْ والله أَحَقُّ بِالثَّبَاتْ[1]

قال ابن هشام: أنشدني بَعْضُ أَهْلِ العلمِ بالرواية للشعر [من الرجز]:

غَلَبَتِ خَيْلُ اللهِ خَيْلَ اللاَّتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ[2] [٩٨٧]

قال ابن إسحاق: فلما انْهَزَمَتْ هوازن اسْتَحَرَّ[3] القتلُ مِنْ «ثقيف» في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمانُ بْنُ عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب، وَكَانَتْ رايَتُهُمْ مع ذِي الْخِمَار، فَلَمَّا قُتِلَ أَخَذَهَا عثمان بن عبد الله فَقَاتَلَ بها حتى قُتل [٩٨٨].

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامرُ بن وهب بن الأسود، قال: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ قَتْلُهُ قال: «أَبْعَدَهُ الله؛ فَإِنهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشاً» [٩٨٩].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبد الله غلام له نَصْراني أغرل[4] قال: فبينا رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ يَسْلُب قَتْلى ثُقَيف إذْ كَشَفَ العبدُ يَسْلُبُهُ، فَوَجَدَهُ أغرل، قال: فَصَاحَ بأعلى صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ العربِ، يعلم الله أَنَّ ثَقيفاً غُرْلٌ، قال المغيرة بن شعبة: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَخَشِيْتُ أَنْ تَذْهَبَ عَنَّا في العَرَبِ، فقلتُ: لاَ تَقُلْ ذَاكَ، فِدَاكَ أبي وأمي، إِنَّما هو غلامٌ لنا نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ له عن القَتْلَى، وأقولُ له: أَلاَ تراهم مُخْتَتِنِينَ كما ترى. [٩٩٠].

---

[٩٨٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٣) عن ابن إسحاق وابن هشام.

[٩٨٨] ينظره «تاريخ الطبري» (٣/ ٧٧) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٣).

[٩٨٩] إسناده ضعيف لإعضاله. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٧٧) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٣) من جهة ابن إسحاق.

[٩٩٠] إسناده ضعيف لإعضاله. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٧٨) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٣) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٣).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٣).

(٣) واستَحَرَّ القَتْلُ، أي: اشْتَدَّ.

(٤) الأغْرَلُ: هو الذي ليس بمُخْتَتِن، والغُرْلَةُ: هي الجِلْدَة التي يَقْطَعُها الخاتِنُ.

قَالَ ابن إسحاق: وَكَانَتْ رايةُ الأحلافِ مَعَ قارب بن الأسود، فَلَمَّا انْهَزَمَ الناسُ أَسْنَدَ رَايَتَهُ إلى شجرةٍ وَهَرَبَ هو وبنو عمه وقومه من الأحلافِ فلم يقتلْ من الأحلاف غَيْر رجلين: رَجُلٌ من بني غِيَرَةَ يُقال له وَهْبٌ، وآخر من بني كِنَّة[1] يقال له الجُلاَح، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ حينَ بَلَغَهُ قتلُ الجلاحِ ـ: «قُتِلَ اليَوْمَ سَيِّدُ شَبَابِ «ثقيف» إلاَّ مَا كَانَ مِنَ ابْنِ هُنَيْدَةَ» يعنى بابن هنيدة، الحرثَ بن أويس (٢٤١/ب).

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس السُّلَمي يَذْكُرُ قَارِبَ بن الأسود وفرارَهُ مِنْ بني أبيه، وَذا الخمارِ وحبسه قَوْمَهُ للموتِ [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلاَنَ عَنِّي ... وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ

وَعُرْوَةَ إِنَّمَا أُهْدِي جَوَاباً ... وَقَوْلاً غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ

بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدٌ رَسُولٌ ... لِرَبٍّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُورُ

وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى ... فَكُلُّ فَتًى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ[2]

وَبِئْسَ الأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ ... بِوَجٍّ إِذْ تُقَسَّمَتِ الأُمُورُ[3]

أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... أَمِيرٌ وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ

فَجِئْنَا أُسْدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ ... جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ[4]

نَؤُمُ الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ ... عَلَى حَنَقٍ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ[5]

وَأُقْسِمُ لَوْ هُمُو مَكَثُوا لَسِرْنَا ... إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا[6]

فَكُنَّا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حَتَّى ... أَبَحْنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النُّصُورُ[7]

وَيَوْمٌ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ ... فَأَقْلَعَ وَالدِّمَاءُ بِهِ تَمُورُ[8]

مِنَ الأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ ... وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ

قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ ... عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ[9]

وَلَمْ يَكُ ذُو الْخِمَارِ رَئِيسَ قَوْمٍ ... لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاتِبُ أَوْ نَكِيرُ

---

(١) كِنَّة: كذا وقع هنا بالنون ورواه الخُشَنِيُّ كُبَّة بالباء بواحدة من أسفل وهو الصواب.

(٢) يُخايرُهُ، أي: يقول له أنا خَيْرٌ منك مَخيرُ، أي: يَغْلِبُهُ في الخَيْر.

(٣) قسي: اسْمُ ثقيف، وَوَجٌّ: موضع بالطائف.

(٤) ضَاحِيَةً، أي: بارزَةً لا تختفي.

(٥) نَؤُمُ، أي: نَقْصِدُ، والحَنَقُ: الغَضَبُ.

(٦) لم يَغورُوا، أي: لم يَذْهَبُوا.

(٧) لِيَّة: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير، والنُّصُورُ، يعني بِهِمْ: بني نَصْر.

(٨) تَمُورُ، أي: تَسِيلُ.

(٩) بَنِي حُطَيْطٍ: يُرْوَى بالخاء والحَاء وبالحاء المُهْمَلة رَوَاه الخشني. الخيلُ زُوْرٌ، أي: مَائِلَةٌ.

أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا ... وَقَدْ بَانَتْ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ[1]

فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضاً ... وَقُتِّلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ[2]

وَلاَ يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي ... وَلاَ الْغَلِقُ الصُّرَيْرَةُ الْحَصُورُ[3]

أَحَانَهُمُ وَحَانَ وَمَأْلَكُوهُ ... أُمُورَهُمُ وَأَفْلَتَتِ الصُّقُورُ[4]

بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ ... أُهِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ[5]

فَلَوْلاَ فَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... تُقُسِّمَتِ الْمَزَارِعُ والْقُصُورُ

وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمِّمُوهَا ... عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ[6]

أَطَاعُوا فَارِباً وَلَهُمْ جُدُودٌ ... وَأَحْلاَمٌ إِلَى عِزٍّ تَصِيرُ

فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الْإِسْلاَمِ يُلْفَوْا ... أَنُوفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ[7]

وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمُ أَذَانٌ ... بِحَرْبِ اللهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ

كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٌ ... بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ[8]

كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ... إِلَى الْإِسْلاَمِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ[9]

فَقُلْنَا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ ... وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِحَنِ الصُّدُورُ[10]

كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا ... مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السِّلْمِ عُورُ [٩٩١][11]

---

[٩٩١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥) عن ابن إسحاق به وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

---

(١) سَنَنُ المَنايا: طَريقُها.

(٢) الجَريضُ: المُخْتَنِقُ بريقِهِ.

(٣) التَّواني: الفتورُ، والإبْطَاءُ، الغَلِقُ: الكثير الحَرَج كأنَّه تَنْغَلِقُ عليه أمورهُ، والصُّرَيْرَةُ: تصغير صَرُورةٍ وهو الذي لا يأتي النساء، وهو في الإسلام: الذي لم يَحُجَّ والحَصورُ: العَميُّ هنا.

(٤) أحانهمْ، أي: أهْلَكَهُم، وفي رواية الخشني: أحافهم، أي: أهلكهم.

(٥) تَميحُ بهم جيادٌ، أي: تَمْشِي مَشْياً حَسَناً، والفَصافِصُ جَمْعُ فِصْفَصَةٍ وهي البَقْلَةُ الَّتي تأكلها الدوابُّ.

(٦) عُمِّمُوها، أي: أُسْنِدَت إليهم، وقُدِّموا لها.

(٧) أُنوف الناس: المُقدَّمون فيهم. وسَمَرَ السَّمِيرُ: أراد ما سَمَرَ أهلُ السَّمير، فحذف المُضافَ، وقد يَحْتَمِل أن يكون السمير اسماً لِجماعة السُّمَّارِ؛ كما قيل: الكَلِيبُ والعَبيدُ والحَميرُ.

(٨) العَنْقَفِيرُ: من أسماء الدَّاهِية.

(٩) تَخور، أي: تَصِيحُ.

(١٠) الإحَن: جمع إحنة، وهي الحقد والعداوة والبغضاء.

(١١) عُورٌ: جَمْعُ أعْوَرَ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤١، ٣٤٢).

قال ابن هشام: غيلان: غيلان بن سَلَمَةَ الثَّقفي، وعُرْوَة: عروة بن مسعود الثقفي.

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا انْهَزَمَ المشركون أَتَوْا الطائفَ، وَمَعَهُمْ مَالِكُ بن عَوْفٍ، وَعَسْكَرَ بَعْضُهُم بـ«أوطاس»، وتوجَّه بعضُهم نحو نخلةَ، ولم يكنْ فيمن تَوَجَّه نحو نخلة إلاَّ بنو غِيَرَةَ من ثقيف، وتبعت خَيْلُ رسولِ الله ﷺ، من سَلَكَ في نخلة مِنَ الناسِ، ولم تتبعْ مَنْ سَلَكَ الثنايا.

مقتل دريد بن الصمة

فَأَدْرَكَ ربيعةُ بن رُفَيْع بن أُهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمَّال بن عوف بن امرىء القيس، وَكَانَ يُقَالُ له ابن الدُّغُنَّة، وهي أُمُّهُ، فَغَلَبَتْ على اسمِهِ (ويقال: ابن لَذْعَة فيما قال ابن هشام) دُرَيْدَ بن الصمة، فأخذ بخطام جَمَلَهُ، وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ، وذلك أنه في شِجَارٍ له[1] فإذا برجلٍ، فأناخ به، فإذَا شَيْخٌ كبيرٌ، وَإِذَا هو دريدُ بن الصمة، ولا يَعْرِفُهُ الغلامُ، فقال له دريد: ماذا تريدُ بي؟ قال: أَقْتُلُكَ، قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا ربيعةُ بن رُفَيْع السُّلَمي، ثم ضَرَبَهُ بسيفِهِ، فلم يُغْن [فيه] شَيْئاً، فقال: بِئْسَ ما سَلَّحَتْكَ أُمُّكَ، خُذْ سَيْفي هذا من مُؤَخَّرِ الرَّحْلِ، وكان الرَّحْلُ في الشجارِ، ثم اضْرِبْ به، وارْفَعْ عَنِ العظام، واخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغِ، فَإِنى كذلك كنتُ أَضْرِبُ الرجالَ، ثم إذا أتيتَ أُمَّكَ فأخبرها أنك قَتَلْتَ دُرَيْدَ بن الصمة، فَرُبَّ واللهِ يَوْمٍ قد مَنَعْتُ فيه نِسَاءَك، فَزَعَمَ بنو سليم أَنَّ ربيعةَ (٢٤٢/أ) قال: لما ضربته فَوَقَعَ تَكَشَّفَ فإذا عِجَانُهُ[2] وبطونُ فخذيه مثلُ القرطاسِ من ركوب الخيلِ أَعْرَاءَ[3]، فَلَمَّا رَجَعَ ربيعةُ إلى أُمِّه أخبرها بقتلِهِ إيَّاه، فقالت: أما واللهِ لقد أعتقَ أمهاتِ لك ثلاثاً [٩٩٢].

عمرة بنت دريد ترثي أباها

فَقَالَتْ عَمْرَةُ بنت دريد في قتل ربيعة دريداً [من الوافر]:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ ... بِبَطْنِ سُمَيْرَةٍ جَيْشَ الْعَنَاقِ[4]

---

[٩٩٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٥٣ ـ ١٥٤) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) الشِّجَارُ: خَشَبُ الهَوْدَج.

(٢) عِجَانُهُ: هو ما بين فَرْجَيْه.

(٣) أَعْرَاءُ: جَمْعُ عُرْي.

(٤) سُمَيْرَة هنا: اسم موضع، وجَيْشُ العَناق، تَعْني به: الْخَيْبَةَ.

جَزَى عنه الإلٰهُ بَنِي سُلَيْمٍ ... وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ[1]
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ ... دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلاَقِي
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمُ التَّرَاقِي[2]
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ ... وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنَ الْوَثَاقِ
وَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ ... أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلاَ رِمَاقِ[3]
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقاً ... وَهَمًّا مَاعَ مِنْهُ مُخُّ سَاقِي[4]
عَفَتْ آثَارُ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ ... بِذِي بَقَرٍ إِلَى فَيْفِ النُّهَاقِ[5]

وقالتْ عمرةُ بِنْتُ دريد أيضاً [من البسيط]:

قَالُوا: قَتَلْنَا دُرَيْداً، قُلْتُ: قَدْ صَدَقُوا ... فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السِّرْبَالِ يَنْحَدِرُ
لَوْلاَ الَّذِي قَهَرَ الأَقْوَامَ كُلَّهُمُ ... رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْتَمِرُ
إِذْ لَصَبَّحَهُمْ غِبًّا وَظَاهِرَةً ... حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْفَلٌ ذَفِرُ [٩٩٣][6]

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: اسمُ الذي قَتَلَ دريداً عبدُ الله بن قُنَيْع بن أَهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة.

شأن أبي عامر الأشعري

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في آثارِ مَنْ توجَّه قِبَلَ أَوْطَاس أبا عامرٍ الأشعَرِيَّ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَن انْهَزَمَ، فناوشوه القتال[7] فرُمِيَ أبو عامر بسهم فَقُتِلَ، فَأَخَذَ الرايةَ أبو موسى الأشعريُّ، وهو ابن عَمِّهِ، فَقَاتَلَهُمْ، فَفَتَحَ الله على يديه وَهَزَمَهُمْ، فيزعمونَ أَنَّ سَلَمَةَ بن دُرَيْد هو الذي رَمَىٰ أبا عامر الأشعري بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ

---

[٩٩٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) عن ابن إسحاق به.

---

(١) عَقاق: فَعَال من لفظ العُقوق.
(٢) التَّراقي: جَمْعُ تَرْقُوَةٍ وهي عِظامُ الصَّدْر.
(٣) المُنَوِّهُ: الذي يُناديك بأشهر أسمائِك نداء ظاهراً، والرِّمَاقُ بفتح الراء وكسرها: بقيَّةُ الحياة.
(٤) ماعَ، أي: ذاب وَسَالَ، وكلُّ سائلٍ مائعٌ.
(٥) عَفَتْ: أي دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ، وذو بقر: موضِعٌ بالباء والقاف ويروى بالنون والظاء أيضاً، والفَيْفُ: القَفْرُ، والنُّهاق ـ هنا ـ موضعٌ. قال ابن سِرَاج: أَيْنٌ وذو نَفَرٍ: موضعان.
(٦) الغِبُّ: أن تَرِدَ الإبلُ الماءَ يوماً وَتَدَعَهُ يوماً، والظَّاهِرَةُ: أن تَرِدَهُ كلَّ يوم فَضَرَبْتُهُ ها هنا مثلاً، وجَحْفَلٌ: جيشٌ كَثِيرٌ، وَذَفِرٌ، بالدال والذال معاً معناه: كَريهُ الرائحةِ منْ سَهَكِ السِّلاح. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٧).
(٧) فَناوَشُوه القِتالَ، أي: بَدَءُوهُ وَتَنَاوَلُوه.

فَقَتَلَهُ، فقال [من الرجز]:

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَهْ إِبْنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّمَهْ [٩٩٤][1]

* أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمَهْ *[2]

وسمادير: أمه

واستَحرَّ القتلُ من بني نَصْرٍ في بني رئاب، فَزَعَمُوا أَنَّ عبد الله بن قيس ـ وهو الذي يُقَالُ له: ابن العوراء، وَهُوَ أَحَدُ بني وهب بن رئاب ـ قال: يا رسولَ الله، هَلَكَتْ بنو رئاب، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ اجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ».

شأن مالك بن عوف

وَخَرَجَ مالك بن عوف عند الهزيمةِ فَوَقَفَ في فوارس مِنْ قَوْمِهِ على ثَنِيَّةٍ[3] من الطريق، وَقَالَ لأصحابه: قِفُوا حتى تَمْضِي ضعفاؤكم وَيَلْحَقُ أُخْراكم، فَوَقَفَ هنالك حَتَّى مَضَى مَنْ كان لَحِقَ بهم من مُنْهَزِمَة الناسِ، فقال مالك بن عوف في ذلك [من الوافر]:

وَلَوْلاَ كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَضَاقَ عَلَى الْعَضَارِيطِ الطَّرِيقُ[4]

وَلَوْلاَ كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ نَصْرٍ لَدَى الثَّخْلاَتِ مُنْدَفَعَ الشَّدِيقِ[5]

لَأَبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلاَلٍ خَزَايَا مُخْقِبِينَ عَلَى شُقُوقِ[6]

قال ابن هشام: هذه الأبياتُ لمالك بن عوف في غيرِ هذا اليوم، ومما يَدُلُّكَ عَلَىٰ ذلك قولُ دريد بن الصِّمَّة في صَدْرِ هذا الحديث. ما فَعَلَتْ كَعْبٌ وكلابٌ؟ فَقَالُوا له: لَمْ يَشْهَدْهَا منهم أَحَدٌ، وجعفر: ابن كلابٍ، وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات: «لَأَبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلاَلٍ».

---

[٩٩٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٠) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٧). وينظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص ٢٧١.

---

(١) ابنُ سَمادِيرَ لِمَن تَوَسَّمَه، أي: لمن اسْتَدَلَّ عليه وَنَظَرَ فيه.

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٧).

(٣) الثَّنِيَّةُ: موضع مُرْتَفِع بين جَبَلَيْن.

(٤) مُحَاجٌ: اسم فَرَسه وقد تقدَّم، والعَضَاريطُ: الأتباعُ.

(٥) الشَّدِيقُ: موضع.

(٦) قال الشيخ أبو ذر: مُخْقِبين، أي: مُرْدِفِينَ لمن انهَزَمَ منهم، ومن رواه: مُخْمِقين فهو من الحُمُق، يُقال: أَخْمَقَتْ خيلُ الرجل: إذا لم تُنْجِبْ. ومن رواه: مُجْلِبين فمعناه: مُجْتَمِعون، وشُقوقٍ، أي: مَشَقَّةٍ.

[قال ابن هشام:] وَبَلَغَنِي أَنَّ خَيْلاً طلعت، ومالك وأصحابه على الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ لأصحابه: مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَقَالُوا: نَرَىٰ قَوْماً وَاضِعِي رِمَاحَهُمْ بين آذانِ خَيْلِهِمْ طويلة بَوَادُهُمْ[1] فقال: هؤلاء بنو سايم، وَلاَ بَأْسَ عَلَيْكُمْ منهم، فَلَمَّا أَقْبَلُوا سَلَكُوا بَطْنَ الوادِي، ثم طلعت خيلٌ أخرى تَتْبَعُهَا، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ (٢٤٢/ب) مَاذَا تَرَوْنَ؟ قالوا: نرى قوماً عَارِضِي رِمَاحِهِمْ أَغْفَالاً[2] على خَيْلِهِمْ فقال: هؤلاءِ الأَوْسُ والْخَزْرَجُ، وَلاَ بَأْسَ عليكم منهم، فَلَمَّا انْتَهَوا إلىٰ أصلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا طريقَ بني سليم، ثم طَلَعَ فارسٌ، فَقَالَ لأصحابه: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قالوا: نَرَىٰ فارساً طويلَ البادِّ، وَاضِعاً رُمْحَهُ على عاتِقِهِ[3]، عَاصِباً رَأْسَهُ بِمُلاَءَةٍ[4] حمراء فقال: هذا الزبيرُ بنُ العوام، وَأَحْلِفُ باللاَّتِ لَيُخَالِطَنَّكُم فاثْبُتُوا له، فلمَّا انْتَهَىٰ الزبيرُ إلىٰ أَصْلِ الثنيةِ أَبْصَرَ القوم فَصَمَدَ لهم[5] فلم يَزَلْ يُطَاعنهم حتى أَزَاحَهُمْ[6] عنها.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ سلمةُ بْنُ دُريد، وهو يسوقُ بامرأتِهِ حَتَّىٰ أَعْجَزَهُمْ [من الكامل]:

نَسَّيْتِنِي مَا كُنْتِ غَيْرَ مُصَابَةٍ ... وَلَقَدْ عَرَفْتِ غَدَاةَ نَعْفِ الأَظْرُبِ[7]

أَنِّي مَنَعْتُكِ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ ... وَمَشَيْتُ خَلْفَكِ مِثْلَ مَشْيِ الأَنْكَبِ[8]

إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَّةٍ ... عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقِبِ[9]

عود إلى شأن أبي عامر الأشعري

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ به من أهلِ العلم بِالشِّعْرِ، وحديثُهُ أَنَّ أبا عامر الأشعري لقي يَوْمَ أَوْطَاسَ عشرةَ إخوةٍ مِنَ المشركينِ، فَحَمَلَ عليه أَحَدُهُم، فَحَمَلَ عليه أبو

---

(١) طويلةٌ بَوَادُهُمْ، الْبَادُّ: لحم الفَخِذ، ويقال في تَثْنِيَتِهِ: بادَّان، وفي الجمع: بَواد.

(٢) أَغْفَالاً: هو جمعُ غُفْلٍ، وهو الذي لا علامةَ له، يُريد أنهم لم يُعْلِموا أَنْفُسَهم بشيء.

(٣) العَاتِقُ: ما بين المَنْكِب والعُنُق.

(٤) المُلاَءَةُ: المِلْحَفَةُ صغيرة كانت أو كبيرة.

(٥) فَصَمَدَ لهم، أي: قَصَدَ.

(٦) أزاحَهم عنها، أي: أَزَالَهُم عنها.

(٧) النَّعْفُ: أسفل الجَبَل، والأَظْرُبُ: موضعٌ، ويَحْتَمِل أن يكون جمعَ ظَرِبٍ، وهو الجَبَلُ الصَّغِير.

(٨) الأَنْكَبُ: المائِلُ إِلَى جِهَةٍ.
ويروى هذا البيت هكذا:

أني منعتك والركوب مجنَّبٌ ... ومشيت خلفك غير مشي الأنكبِ

ينظر: تاج العروس ٣/ ٢٧٢ (طرب).

(٩) المُهَذَّبُ: الخالصُ من العُيوب، والمُهَذَّب ـ أيضاً ـ: المُسْرِعُ من الإهْذابِ في السَّيْرِ وهو السُّرْعَةُ، وَخَلِيلُهُ، أي: صاحِبُهُ، ويروى: «حليله»، أي: زوجته.

عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام، ويقولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ أبو عامر، ثُمَّ حَمَلَ عليه آخر، فَحَمَلَ عليه أبو عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام ويقولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عليه، فَقَتَلَهُ أبو عامر، ثم جَعَلُوا يحملون عليه رَجُلاً رجلاً وَيَحْمِلُ أبو عامر وهو يَقُولُ ذلك حتى قَتَلَ تسعةً وبقي العاشرُ، فَحَمَلَ على أبي عامر، وَحَمَلَ عليه أبو عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام ويقولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عليه، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ لاَ تَشْهَدْ عَلَيَّ، فَكَفَّ عنه أبو عامر، فَأَفْلَت، ثم أَسْلَمَ بعدُ فَحَسُنَ إسلامه، فَكَانَ رسولُ الله ﷺ إِذَا رَآهُ قَالَ: «هٰذا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ»[1] ورمى أبا عامر أَخَوَان: العلاءُ، وَأَوْفَى، ابنا الحرث من بني جُشَم بن معاوية، فأصابَ أحدُهما قَلبَهُ والآخر ركبتَهُ، فَقَتَلاَهُ، وولي الناسَ أبو موسى الأشعري، فَحَمَلَ عليهما، فَقَتَلَهُمَا، فَقَالَ رَجُلٌ من بني جُشَم بن معاوية يرثيهما [من المتقارب]:

إِنَّ الـرَّزِيَّـةَ قَـتْـلُ الْـعَـلاَءِ ... وَأَوْفَـى جَـمِـيـعـاً وَلَـمْ يُـسْـنَـدَا

هُـمَـا الْـقَـاتِـلاَنِ أَبَـا عَـامِـرٍ ... وَقَـدْ كَـانَ ذَا هَـبَّـةٍ أَرْبَـدَا[2]

هُـمَـا تَـرَكَـاهُ لَـدَىٰ مَـعْـرَكٍ ... كَـأَنَّ عَـلَـى عِـطْـفِـهِ مُـجْـسَـدَا[3]

فَـلَـمْ تَـرَ فِـي الـنَّـاسِ مِـثْـلَـيْـهِـمَـا ... أَقَـلَّ عِـثَـاراً وَأَزْمَـى يَـدَا [٩٩٥][4]

رسول الله ينهي عن قتل النساء والولدان والأجراء

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أصحابنا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، مَرَّ يَوْمَئِذٍ بامرأةٍ، وَقَدْ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الوليد، والناسُ مُتَقَصِّفون[5] عليها، فقال: «ما هذا»؟ فقالوا: امرأة قَتَلَهَا خالدُ بنُ الوليد، فَقَال رسولُ الله ﷺ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: «أَدْرِكْ خَالِداً فَقُل لهُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وليداً أَوِ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفاً [٩٩٦].

---

[٩٩٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨) عن ابن إسحاق.

[٩٩٦] النهي عن قتل النساء والولدان ثابت في غير حديث:

=

---

(١) الشَّرِيدُ: الطَّرِيدُ.

(٢) وقد كان ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا، يَعْنِي: سَيْفاً، وهَبَّةُ السَّيْفِ: اهْتِزَازُهُ. وَالأَرْبَدُ: الَّذي فيه رُبَدٌ أي: طرائِقُ من جَوْهَرِه وفِرِنْدِهِ.

(٣) المَعْرَكُ: موضِعُ الْحَرْبِ، والمُجْسَدُ: الثَّوبُ المصبوغُ بالزَّعفران.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٨٧، ٣٨٨).

(٥) وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهَا، مَعْنَاهُ: مُجْتَمِعونَ، قال الخشني: وَمَنْ روَاه مُنْقَصِفُون: فَمَعْنَاهُ: مُزْدَحِمون، يكاد بعضهُم يَقْصِفُ بعضاً: أي يكسِرُهُ.

شأن بجاد والشيماء أخت رسول الله من الرضاعة

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ بني سعد بن بكر أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال يَوْمَئِذٍ: «إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بِجَادٍ، رَجُلٌ من بني سعد بن بكر، فَلاَ يُفْلِتَنَّكُم» وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثاً. فَلَمَّا

= حديث «أنه ﷺ قال في امرأة مقتولة: ما كانت هذه لتقاتل».

أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٨) وأبو داود (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢): كتاب الجهاد ـ باب ـ في قتل النساء حديث (٢٦٦٩) وابن ماجه (٢/ ٩٤٨): كتاب الجهاد ـ باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان ـ حديث (٢٨٤٢) والحاكم (٢/ ١٢٢): كتاب الجهاد ـ باب لا يقتلن ذرية ولا عسيفاً. والبيهقي (٩/ ٨٢) كتاب السير ـ باب المرأة تقاتل فتقتل، والطحاوي في معاني الآثار (٣/ ٢٢٠) كتاب السير ـ باب ما ينهى عن قتله من النساء والولدان في دار الحرب.

وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب: «الأموال» (ص ٤١) رقم (٩٦) وسعيد بن منصور (٢/ ٢٨٠) رقم (٢٦٢٣) وأبو يعلى (٣/ ١١٥ ـ ١١٦) رقم (١٥٤٦) وابن حبان (١٦٥٦ ـ موارد) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٧٢) رقم (٤٦١٨) من طريق المرتع بن صيفي عن جده رباح بن الربيع أخي حنظلة الكاتب قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وخالد بن الوليد على مقدمته، فمر رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة. فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى كفهم رسول الله ﷺ على ناقة له، فأفرجوا عن المرأة فوقف رسول الله ﷺ ثم قال: ها ما كانت هذه تقاتل، ثم نظر في وجوه القوم فقال لأحدهم: الحق خالد بن الوليد، فلا يقتلن ذرية ولا عسيفاً.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وصححه ابن حبان. وأخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٤٨) كتاب الجهاد: باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان ـ حديث (٢٨٤٢) وأحمد (٤/ ١٧٨) وأبو عبيد في «الأموال» (ص ٤١) رقم (٩٥) وابن حبان (١٦٥٥ ـ موارد) وعبد الرزاق (٥/ ٢٠١) رقم (٩٣٨٢) وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٨٢) رقم (١٤٠٦٣) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٢٢) والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٠ ـ ١١) رقم (٣٤٨٩) من طريق سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صيفي عن حنظلة الكاتب به.

وصححه ابن حبان. وذكره البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٤١٨) وقال: هذا إسناد صحيح: المرقع بن صيفي ذكره ابن حبان في الثقات ولم أرَ من جرحه وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين ا.هـ.

وقد وهم هذا الطريق أبو حاتم وأبو زرعة، فقال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٣٠٥) رقم (٩١٤): سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صيفي عن حنظلة الكاتب قال: لما خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه نظر إلى امرأة مقتولة، فقال: ما كانت هذه تقاتل، فنهى عن قتل النساء والولدان. قال أبي وأبو زرعة: هذا خطأ، يقال: إن هذا من وهم الثوري إنما هو المرقع بن صيفي عن جده رباح بن الربيع أخي حنظلة عن النبي ﷺ كذا يرويه مغيرة بن عبد الرحمن وزياد بن سعد وعبد الرحمن بن أبي الزناد قال أبي: والصحيح هذا.

وفي حديث آخر: نهى عن قتل النساء والصبيان.

أخرجه مالك (١/ ٤٤٧) كتاب الجهاد: باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو (٩) والبخاري (٦/ ١٤٨) كتاب الجهاد: باب قتل النساء والصبيان في الحرب ـ حديث (٣٠١٤، ٣٠١٥) ومسلم (٣/ ١٣٦٤) كتاب الجهاد والسير: باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ـ حديث (٢٤، ٥/ ١٧٤٤).

ظَفَرَ به المسلمون سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ، وَسَاقُوا معه الشَّيْمَاء بِنْتَ الحرث بن عبد الْعُزَّى أُخْتَ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَعَنَفُوا عليها في السياقِ، فقالتْ للمسلمين: تَعَلَّمُوا والله إِنِّي لأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فلم يُصَدِّقُوهَا حتى أَتَوْا بها إلى رَسُولِ الله ﷺ [٩٩٧].

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي يزيدُ بن عبيد السعدي، قال: فَلَمَّا انْتُهِيَ بها إلى رسولِ الله ﷺ قَالَتْ: يا رسولَ الله إِنِّي أختُكَ من الرَّضَاعَةِ، قال: «وَمَا عَلامَةُ ذَلِكَ»؟ قالت: عَضَّة عَضَضْتَنِيها في (٢٤٣/ب) ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ[1] قال: فَعَرَفَ رسولُ الله ﷺ العلامةَ، فَبَسَط لها رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عليه وخَيَّرَهَا، وقال: «إِنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحَبَّبَةٌ مُكَرَّمَةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُمَتِّعَكِ[2] وَتَرْجِعِي إِلَىٰ قَوْمِكِ فَعَلْتُ» فقالت: بل تمتعني وَتَرُدَّنِي إلىٰ قَوْمِي، فَمَتَّعَهَا رسولُ الله ﷺ، وَرَدَّهَا إلى قَوْمِهَا، فَزَعَمَتْ بنو سعد أنه أعطاها غُلاَماً له يُقَال له: مكحولُ، وجاريةً، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الأخرى، فلم يَزَلْ فيهم من نسلهما بقيةٌ [٩٩٨].

ما نزل من القرآن في يوم حنين

قال ابن هشام: وأنزل الله (عَزَّ وَجَلَّ) في يوم «حنين»: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ . . . .﴾ [التوبة: ٢٥] إلىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

شهداء غزوة حنين

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنين من المسلمين من قريش، ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد، ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى: يزيد بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد، جَمَحَ به فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ له الجناح فَقُتِلَ.

وَمِنَ الأنصارِ: سُرَاقة بن الحرث بن عَدِي، مِنْ بَنِي العَجْلاَن، ومن الأشعريين: أبو

---

[٩٩٧]ـ إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق، ثم هو معضل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٠) من طريق ابن إسحاق به.

[٩٩٨] أخرجهُ الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨١) من طريق ابن إسحاق.

وله شاهد بنحوه عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٩) من طريق عمرو بن حماد عن الحكم بن عبدالله عن قتادة مرسلاً.

---

(١) وَأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ، معناه: جَعَفْتُكَ أَنْ تَتَوَرَّكَ عَلَيَّ.

(٢) إِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أُمَتِّعَكِ، أي: أعطيك ما يكونُ به الأَمْتَاعُ أي: الانْتِفاعُ.

عامر الأشعري [٩٩٩].

ثم جُمِعَتْ إلى رسولِ الله ﷺ سَبَايَا حُنَيْن وَأموالُها، وَكَانَ على المغانم مسعودُ بن عمرو الغفاري، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بالسبايا والأموالِ إلىٰ الْجعرانة فَحُبِسَتْ بها.

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ

أبيات لبجير بن زهير

وَقَالَ بجير بن زهير بن أبي سُلْمَىٰ في يوم حُنَين [من الكامل]:

لَوْلاَ الإِلٰهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ ... حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ[1]

بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَالَنَا أَقْرَانُنَا ... وَسَوَابِحٌ يَكْبُونَ لِلأَذْقَانِ[2]

مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ ... وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانِ[3]

وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا ... وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمٰنِ

وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ[4]

قال ابن هشام: ويروي فيها بعضُ الرواة [من الكامل]:

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ ... يَدْعُونَ يَا لَكَتِيبَةِ الإِيمَانِ

أَيْنَ الَّذِينَ هُمُ أَجَابُوا رَبَّهُمْ ... يَوْمَ العُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟ [١٠٠٠][5]

أبيات للعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مِرْدَاس في يوم حنين [من الوافر]:

---

[٩٩٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٨١) و «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٤ـ١٥٥) والدرر (ص ٢٧٢) والبداية والنهاية (٤/ ٣٨٩) و«سُبُل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٣٤).

[١٠٠٠] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٩ـ٣٩٠) وسبُل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٢).

---

(١) هكذا وقعت هنا بالباء، وفي بعض النسخ بالنون، قال الشيخ أبو ذر: الجَنَانُ: القَلْبُ، وَمَنْ رواه: كُلَّ جَبَانٍ، فهو من الجُبْنِ وهو الفَزَعُ.

(٢) الجِزْعُ: ما انعطَفَ من الوادي، وَحَبَا، أي: اعْتَرَضَ، يُقال: حَبَا الشَّيْءُ: إِذَا اعْتَرَضَ. وَسَوَابِحُ: خَيْلٌ كَأَنَّها تَسْبَحُ في جَرْيِها، أي: تَعُومُ، وَيَكْبُوْن، أي: يَسْقُطْنَ.

(٣) مُقَطَّرٌ، أي: مَرْمِيٌّ على جَنْبه، والسَّنابك: جمعُ سُنْبُكٍ وهو طَرَفُ مُقَدَّم الحافِر، واللَّبَانُ، بِفَتْح اللام: الصَّدْرُ.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٨٩).

(٥) العُرَيْضُ: مَوْضِعٌ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٠).